

توظيف القوة الناعمة العراقية (زيارة اربعينية
الامام الحسين إنموذجا)

ا.م. د. علي جاسم محمد التميمي
كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

dr.alitop8085@gmail.com

ا.م. د. سعد علي حسين التميمي
كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

drsaadali76@yahoo.com

ملخص البحث

يعد مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم الحديثة نسبياً على مستوى السياسة الدولية اذ ظهر بشكل واضح خلال فترة التسعينات من القرن الماضي وذلك للتأكيد على أهمية الأدوات غير العسكرية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية والتي عبر عنها جوزيف س. ناي الذي اوجد المصطلح بقوله ان القوة الناعمة (هي في جوهرها قدرة امة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه او التهديد)، كما يقول ان القوة الناعمة لأي دولة تعتمد اعتماداً كبيراً على ثلاث مصادر رئيسية:

اولاً: -الثقافة العامة وما إذا كانت جاذبة او منفرة للأخرين.

ثانياً: -القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل او في الخارج سلماً او حرباً.

ثالثاً: -السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه

اي ان هناك بعداً اخر للقوة وليس القوة المختصرة بالقوة العسكرية والاقتصادية وهي القوة الناعمة التي تكون فعالة اكثر ومؤثرة اكثر وتكون اقل تكلفة واقرب الى المتلقي من غيره من خلال ما تمتلكه كل دولة او مؤسسة او فرد من قوة كامنة إقناعيه او جاذبة تؤثر بالأخر ويرضى بها فيقتنع وينجذب الى ما تريد ، وكل ما يحتاجه ان توظف هذه القوة غير المادية القوة المعنوية بصورة صحيحة وتسوق الى الاخر بأجمل

صورة ستكون فاعلة ومؤثرة وقد تغير قناعات الاخر وتعديل افضلياته وتعمل اكثر مما تعمل عليه كل الادوات الصلبة. وبالنسبة للعراق تمثل الزيارة الربيعية القوة الناعمة الاكثر تأثيرا اذا ما تم توظيفها بالشكل السليم والصحيح، فالزيارة الربيعية وبالإضافة الى الابعاد الانسانية والاجتماعية والاقتصادية التي تمثلها وتنتج عنها من خلال كونها تمثل بعدا انسانيا عالميا يتمثل في توافد وزيارة افراد من مختلف الجنسيات والقوميات من مختلف ارجاء العالم وهو ما يمثل ظاهرة وحدثا فريدا من نوعه، يساهم في نشر القيم الانسانية السامية التي تجسدها هذه الزيارة، فضلا عن توضيح قيم التضحية بالنفس والشهادة في سبيل كلمة الحق والتي هي اعلى قيم التضحية، بالإضافة الى التماسك الاجتماعي والتعاون بين الجميع من اجل انجاح تلك الزيارة العالمية، ومثلما قلنا سابقا فان التوظيف السليم والصحيح لهذه الزيارة بما تحمله من ابعاد وتأثيرات اجتماعية ونفسية ومعنوية على الافراد الزائرين الذين ينقلون تلك الصورة الايجابية والتميزة لهذه الزيارة وامتداد ذلك الى المجتمعات الاخرى يمثل قوة ناعمة عراقية تساهم في تعزيز موقع العراق ومكانته بين دول العالم فضلا عن كونها تساهم في ان يكون له دور فاعل ومؤثر على الصعيد الاقليمي والدولي.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة العراقية، زيارة الأربعيين، الامام الحسين

“Iraqi Soft Power Utilization Zeyart AL-Arbaeen to Imam Hussein as a Model)”

Assoc. Prof. Dr. Ali Jasim Mohammed Al-Tamimi
College of Political Science - Al-Mustansiriya University

Assoc. Prof. Dr. Saad Ali Hussein Al-Tamimi
College of Political Science - Al-Mustansiriya University

Abstract

This passage discusses the relatively modern concept of soft power in international politics, emphasizing the significance of non-military tools in achieving foreign policy goals. Joseph S. Nye coined the term “soft power,” defining it as a nation’s ability to influence other nations and guide their public choices through the attractiveness of its social system, culture, values, and institutions, rather than through coercion or threats.

Soft power for any country relies heavily on three main sources:

General culture and whether it is attractive or repelling to others.

Political values and the seriousness of commitment to them, whether domestically or internationally, in peace or war.

The adopted foreign policy and the degree of its legitimacy and voluntary acceptance by the world’s countries and peoples.

It highlights that power has another dimension beyond military and economic might, known as soft power. This form of power can be more effective, influential, cost-effective, and closer to the recipient, using inherent persuasive or attractive abilities to sway

others' opinions and inclinations towards what it desires. When effectively utilizing this non-material power, presenting it in the best possible light, it becomes effective and influential enough to alter others' beliefs, adjust their preferences, and achieve more than what hard tools can accomplish.

Regarding Iraq, the Zeyart AL-Arbaeen represents the most impactful form of soft power if employed correctly. The Arbaeen pilgrimage, with its human, social, and economic dimensions, represents a global humanitarian aspect by attracting individuals of various nationalities and ethnicities from around the world. This phenomenon serves in propagating noble human values, exemplified through this pilgrimage. It elucidates the values of self-sacrifice and martyrdom for the sake of the truth, which are among the highest values of sacrifice. Furthermore, it promotes social cohesion and collaboration among all for the success of this global visit.

Proper and effective utilization of this pilgrimage's societal, psychological, and moral dimensions on the visiting individuals, who carry this positive and distinguished image of the pilgrimage, extending its impact to other societies, constitutes an Iraqi soft power. This power contributes to enhancing Iraq's position and status among nations globally and enables it to play an active and influential role regionally and internationally.

Keywords: Iraqi soft power, Zeyart AL-Arbaeen , Imam Hussein

المقدمة

ان مصطلح القوة الناعمة ليس بحديث على المسرح السياسي او الاجتماعي كمفهوم لكن كمصطلح وتوظيف في السياسة العامة للدول حديث النشأة، وبدأ التنظير له في العقد الاخير من القرن العشرين اذ يعد المفكر والسياسي الامريكي جوزيف ناي اول من نظر له من خلال بحث كتب في عام ١٩٩٠ وطور هذا البحث الى عدة كتب طرح فيها نظريته الذي تبناها من خلال مفهوم ثنائية القوة وقال ان القوة الناعمة هي قدرة الحصول على ما تريد من الاخرين عن طريق الجذب والاقناع دون استخدام القوة والاغراء، اي ان هناك بعد اخر للقوة وليس القوة مختصرة بالعسكر والاقتصاد وانما البعد الناعم فعال اكثر ومؤثر اكثر ويكون اقل تكلفة واقرب الى المتلقي من غيره من خلال ما تمتلكه كل دولة او مؤسسة او فرد من قوة كامنة إقناعيه او جذابة تؤثر بالأخر ويرضى بها فيقتنع وين جذب الى ما تريد كل ما يحتاجه ان توظف هذه القوة غير المادية القوة المعنوية بصورة صحيحة وتسوق الى الاخر بأجمل صورة ستكون فاعلة ومؤثرة وقد تغير قناعات الاخر وتعديل افضلياته وتعمل اكثر مما تعمل عليه كل الادوات الصلبة ومن اهم امثلتها في العراق الزيارة الاربعية والزيارات الاخرى بصورة عامة، واستعرضنا زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام في بحثنا هذا لما لها من خصوصية كونها الاكبر والاكثر عدد وكونها دولية يأتيها الزائر من اكثر بقاع العالم ممكن ان توظف لتصدير قيمنا الاصيله وعاداتنا الحميدة وعقائدنا الصحيحة وتغير من خلالها نظرة العالم الاخر الى المجتمع العراقي ولها بعد داخلي كذلك من خلال تسويق ثوابتنا الى مجتمعاتنا ونواجه من خلالها الحرب الناعمة التي اعلنتها الاعداء ضد مجتمعاتنا، لذا نحتاج الى مقاومة ناعمة ومقاوم يمتلك ادوات القوة الناعمة حيث نستطيع هزم المعتدي بنفس اسلوب حربه وسوف تأتي الى تفصيل هذا المفهوم في متن البحث، وقد قسم البحث الى مبحثين: الاول يتمثل في توضيح مفهوم القوة الناعمة

والحرب الناعمة، اما المبحث الثاني فقد استعرض زيارة الاربعية كاهم اداة من ادوات القوة الناعمة.

الكلمات الافتتاحية: (القوة الناعمة، الحرب الناعمة، الزيارة الاربعية، القوة الصلبة).

اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من خلال ما يأتي: -

١. حداثة طرح موضوع القوة الناعمة على مستوى العالم وحتى اصبحت القوة الاكثر شيوعاً في السياسية الخارجية لجميع الدول والاستراتيجية الابرز في العلاقات الدولية.
٢. تكمن اهمية دراسة موضوع الزيارة الاربعية كونها الوسيلة الانجح والطريق الاصلح في مواجهة الحرب الناعمة التي تبنى على الجذب والاقناع من خلال ادواتها الناعمة.
٣. ان نجاح القوة الناعمة وخاصة في الدول الاسلامية يأتي من عدم معرفتهم بأسلوب المواجهة الانجح لها فبعد نجاحها في تحرير شعوبها من الاستعمار العسكري عن طريق المقاومة المسلحة تقف مكتوفة الايدي امام الحروب الناعمة وهي حروب القرن الواحد والعشرون لذا لا بد من تأسيس قوة ناعمة تأخذ على عاتقها تحرير المجتمع من الاستعمار الناعم والمحافظة على مبادئ المجتمع.

اشكالية البحث

١. ماهي القوة الناعمة وماهي ادواتها؟
٢. كيف تؤثر القوة الناعمة في المجتمع؟
٣. ماهي ادوات المواجهة للحرب الناعمة؟
٤. هل انتهى عصر الحروب الصلبة وما هو مفهوم الحرب الناعمة؟ المنهجية.

٥. كيف توظف زيارة الاربعية لمواجهة الحرب الناعمة .

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان العراق يمتلك ادوات القوة الناعمة منها السياحة الدينية واهمها الزيارة الاربعية فلا بد من توظيفها لمواجهة الحرب الناعمة.

منهجية البحث

استخدام الباحث المنهج التحليلي الوصفي لدراسة القوة وكشف العوامل المؤثرة في تطور مفهوم القوة وتحدد انواعها واشكالها وتحليل تأثيرات القوة الناعمة في سلوك الافراد وكذلك تحليل تأثيرات الحرب الناعمة ودور الزيارة الاربعية في مواجهتها.

المبحث الاول مفهوم القوة الناعمة والحرب الناعمة

قبل الخوض بتبيان مفهوم المقاومة الناعمة وتميزها عن المقاومة بشكل عام والتي تعتبر أحد أهم صورها خاصة بعد تطور وسائل الحرب والاستعمار لتكون الوسيلة المناسبة التي تقابل الصور الجديدة للقوة والحرب والاستعمار والتي أصبحت امام نوع جديد من الحروب وهي الحرب الناعمة التي تستعمل ادوات القوة الناعمة هذا المفهوم الجديد الذي اضحى من اهم المفاهيم والادوات الحروب في العصر الحالي لذا قبل ان نخوض في مفهوم المقاومة الناعمة يجب ان نبين مفهوم الحرب الناعمة وادواتها وتميزها عن الحرب النفسية وغيرها من المفاهيم الاخرى لذلك قسم هذا البحث الى مطلبين:-

- الاول: - مفهوم الحرب الناعمة والحرب النفسية.
- الثاني: - مفهوم المقاومة والمقاومة الناعمة.

المطلب الاول: مفهوم الحرب الناعمة والحرب النفسية

اولاً: - الحرب (War)

وهي حالة قيام صراع او صدام عسكري بين قوتين الدولتين او جماعتين باستخدام أي نوع من انواع الاسلحة سواء كانت تقليدية ام متطورة او نووية، أي ان القوة تستخدم كوسيلة لتحقيق اهداف السياسة الخارجية للدولة او الجماعة. وهناك حروباً تدعي انها من اجل الديمقراطية او للدفاع عن الديمقراطية وهي حجة او قناع أيديولوجي للقيام بالحرب يخفي حقيقة اسباب الحرب (عبدالكافي، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٢).

يمثل العنف المنظم اصعب ما ابتليت به البشرية منذ العصر الحجري الحديث وقد عانى القرن العشرون من حربين عالميتين مدمرتين بشكل هائل ادت كل واحدة منها الى مشاريع كبرى تالية الحرب والتي نجح المنتصرون في الحرب العالمية الثانية الى حد كبير في جعل اوربا منطقة سلام لكنهم لم ينجحوا في درء أكثر من خمسين حربا بين الدول والتي نشبت في بقية اجزاء العالم بعد الحرب العالمية الثانية والى الان ادت هذه الحروب الى اهدار كثير من الارواح والموارد والتي كان في الامكان توجيهها بصورة اكثر ربحية الى التعليم والرعاية الاجتماعية والتنمية تسبب التدخل الانجلو- امريكي في العراق في ازهاق ارواح ما بين ٦٠٠ الف الى مليون نسمة كما كلف الولايات المتحدة اكثر من ثلاث تريليونات دولار (ليو ، ٢٠١٣ ، صفحة ١٢) . لذا بدأ العالم والولايات المتحدة على وجه الخصوص ومراكز الابحاث للبحث عن وسيلة اخرى تحقق اهداف سياستها الخارجية وتوسع نفوذها دون هذه الخسائر الهائلة في الارواح والاموال لذا اصبح هناك اجماع بين العلماء على ان الحرب العسكرية بين الدول في انخفاض على عكس العنف داخل الدول ولازالت وتيرة الحرب العسكرية في انخفاض في ظل هذا التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية الهائلة وتفكير في توظيفها لتحقيق الاهداف والتأثير على الطرف الثاني من خلال صورة جديدة من صور القوة لكنها غير عسكرية وهي القوة الناعمة التي استعملته في الحرب الناعمة.

ثانيا : - القوة الناعمة

ان القوة في القدرة على عمل الاشياء وفي القدرة للحصول على النتائج التي يريدها المرء وان القوة تعني امتلاك القدرات على التأثير في اسلوب الاخرين

لجعل تلك الاشياء تحدث وبعبارة اخرى ان القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الاخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء ولكن هناك طرقاً عديدة للتأثير في سلوك الاخرين لن تستطيع ارغامهم بالتهديدات وتستطيع اغرائهم لدفع الاموال او تستطيع ان تجذبهم وتقنعهم بأن يردوا ما تريد (ناي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠).

من هذا المفهوم ساق لنا المفكر والسياسي الامريكي (جوزيف س. ناي) مفهوم القوة الناعمة الذي يعد من المفاهيم الحديثة نسبياً على مستوى السياسة الدولية اذ ظهر بشكل واضح خلال فترة التسعينات من القرن الماضي وذلك للتأكد على أهمية الأدوات غير العسكرية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية والذي عبر عنها جوزيف س. ناي بقوله: -القوة الناعمة (هي في جوهرها قدرة امه معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه او التهديد). ويقول جوزيف ناي ان القوة الناعمة لأي دولة تعتمد اعتماداً كبيراً على ثلاثة مصادر رئيسية: -

- اولاً: -الثقافة العامة وما إذا كانت جاذبة او منفرة للآخرين.
- ثانياً: -القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل او في الخارج سلماً او حرباً.
- ثالثاً: -السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيته وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه (التميمي، ٢٠١٨، صفحة ١٩)

ثالثاً: -التمييز بين القوة الناعمة والحرب الناعمة

بعد ان بينا مفهوم الحرب بصورة عامة وهي استخدام الأدوات والوسائل سواء عسكرية منها ام الاقتصادية ام الثقافية وغيرها للتأثير في تغير ارادات الطرف الثاني

وتحقيق اهداف السياسة الخارجية وبعد ان بينا مفهوم القوة الناعمة والتي عرفها جوزيف س. ناي(*) بصورة مختصرة بقوله (القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام) لذا توضح عندنا مفهوم الحرب الناعمة والتي تعني استخدام أدوات القوة الناعمة في مواجهة الخصم للحصول على ما تريد من خلال حرب ناعمة موجهة لا تستخدم فيها الأدوات العسكرية او العقوبات الاقتصادية وبعيدة عن لغة الاكراه والتهديد(التميمي ، ٢٠١٨ ، صفحة ٢٠) لذا فإن الحرب الناعمة لا تختلف كثيراً عن الحرب النفسية فهي تعتمد على نفس الأهداف مع اختلاف التكتيكات.

رابعا : - التمييز بين الحرب الناعمة والحرب النفسية

تركز الحرب الناعمة بأساليبها على الاستمالة والاعواء والجذب من دون ان تظهر للعيان ومن دون ان تترك أي بصمات في حين تركز الحرب النفسية على ارغام العدو وتدمير ارادته ومعنوياته بصورة شبه مباشرة وعلنية وهي توجه بشكل أساسي نحو كتل منظومة ومتناسكة وصلبة مثل : - الجيوش والحكومات والمنظمات التي تسيطر وتهيمن بصورة كلية على وعي وميول الرأي العام. فتتجه ضعاف الراس او القائد المؤثر من خلال بث الاشاعات المغرضة وتشجيع الانقسام وزرع الفتن والتهديد بالقوة وإظهار مواطن الضعف عند الخصم وتشجيع او العمل على إيجاد الازمات وتضخيمها وغيرها من الأدوات التي لا تستخدم في الحرب الناعمة التي في الغالب تركز على الجميع دون استثناء وفي كل الأوقات وبوسائل متنوعة جدا وبجاذبية من خلال ابراز إيجابيتها ورصانة مؤسساتها وجميل شعاراتها والمناشدات بالديمقراطية وحقوق الانسان وغيرها (قاسم ، ٢٠١٢ ، صفحة ٩).

وباختصار شديد ان الحرب النفسية وسيلتها الترغيب والترحيب اما الحرب الناعمة فوسيلتها الترغيب فقط لا يوجد فيها ارغام او ترهيب او اكراه.

خامسا : التمييز بين التهديد الناعم والتهديد الصلب

التهديد الصلب يعني استعمال القوة العسكرية لغرض الإرادة وتأمين المصالح أي تهديد قوة عسكرية معينة او مجموعات داخلية امن البلد الاخر واستقلاله ويعتمد التهديد الصلب بشكل أساسي على الأساليب الفيزيائية والعينية (مكتبة المعارف الاسلامية، ٢٠١٤، صفحة ٢٢) . ويمتاز هذا التهديد بأدواته الصلبة منها السلوك الخشن، محاولة اسقاط الأنظمة بشكل علني، الاحتلال، التقييم وخم الأرض، التهديد بعقوبات اقتصادية، حصار اقتصادي، تحريك قطعات عسكرية وغيرها اما التهديد الناعم فهو عبارة عن استعمال القوة الناعمة وادواتها عن طريق التأثير على العقائد والقيم الأساسية للبلد وذلك لفرض الإرادة وتأمين المصالح. والهدف منه تغير الهوية الثقافية وتشويه صورة النظام السياسي الحاكم والتأثير على التجانس الاجتماعي وهو في الغالب تهديد وهمي غير محسوس ويعتمد على أساليب ناعمة والتي يؤدي في النتيجة الى تغير الاعتقادات والقيم الأساسية وتبديل الهوية الوطنية وتشويه المنجزات وفي النهاية الى تظاهرات وعصيان مدني قد تكون من نتائجه (مركز خيم للدراسات، ٢٠١٣، صفحة ١٢).

المطلب الثاني: مفهوم المقاومة والمقاومة الناعمة

ان مفهوم المقاومة الناعمة قد يكون اول مرة يطرح في الحقل الأكاديمي (كدراسة) وفي بحثنا هذا كذلك أراد الباحث ان يكون هذا المفهوم دقيق ومتكامل

من حيث توضيح المقصد من المقاومة الناعمة بشكل دقيق وتبيان ادواتها بشكل واضح وتميزها عن غيرها من المفاهيم المقاربة لها ليكون بداية انطلاقه وقابل للتوسع فيه لكتابات أخرى مستقبلية لذلك يتوجب علينا ان نرجع قليلاً الى مفهوم المقاومة بشكل عام وخاصة بعدما شهد العالم من التطور الهائل في مفهوم القوة وادواتها وصورها توجب علينا تطوير دفاعتنا وأدوات مقاومتنا لتكون بمستوى التحدي.

أولاً: - المقاومة والمقاومة الناعمة

ان تعريف المقاومة مازال محل خلاف اصطلاحى فقهي لذا لا يوجد اتفاق واضح إزاء تعريف المقاومة فيطلق عليه البعض اسم (GUERRILLA) والبعض الاخر (RESISTANCE MOVEMENT) فالمصطلح الأول يطلق على جماعات المقاومة السرية التي يقودها المدنيون المقاومون للاحتلال أو للدلالة على طوائف المقاتلين من الثوار واما ما يتعلق بالوصف الثاني انه استخدم من قبل العديد من الفقهاء بمعنى المقاومة التي تقوم بها قوات تابعة او ملحقة بالقوات النظامية في حروب التحرير (التميمي أعلى جاسم محمد، ٢٠١١).

لقد وضحت تجارب الأمم والشعوب في مقاومة الاحتلال بتدرجها من حالة المقاومة السلبية للاحتلال التي تبناها الزعيم الهندي (المهاتما غاندي) في مقاومة الاحتلال البريطاني في البلاد وصولاً الى حالة المقاومة المسلحة التي تستخدم القتال والعنف في مواجهة المحتل كما في ثورة العشرين في العراق ضد المحتل البريطاني في ١٩٢٠ ومقاومة الاحتلال الأمريكي من قبل المقاومة الإسلامية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ومقاومة حزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين وغيرها (التميمي ، ٢٠١١، صفحة ١٥٢).

عرفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (C.L.C.R) المقاومة المسلحة تحت وصف (GUERRILLA) (بانها الوسيلة خاصة من وسائل شن الحرب وليس طائفة من طوائف النزاع المسلح). وعرفها كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة (الأسبق) بانها (حروب تحرير او صراعات وطنية ايدولوجية مناهضة للاستعمار) (الجنابياً باسم كريم، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٠).

وقد عرفها عدد من الباحثين بانها (قيام شخص بمفرده او بالاشتراك مع جماعة عن طوعية وبوازع الدفاع عن النفس والوطن في عمليات الاشتباك المسلح العدائية ضد قوات الاحتلال). وهي عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير افراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن تلك المصالح الوطنية او القومية ضد قوى اجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لأشراف وتوجيه سلطة قانونية او واقعية ام كانت بناء على مبادرتها الخاصة (الحديثي، ٢٠٠٥، صفحة ٦١).

ومن خلال مفهوم المقاومة العام أعلاه يتبين لنا ان المفهوم كان يركز على الجانب العسكري واستخدام القوة في مواجهة الاعتداء على النفس او الوطن او الدين وغير ذلك كون ان الحرب او الاعتداء كان يختصر على القوة العسكرية واستخدام السلاح فكما كان مفهوم القوة عام ولم يعرف من قبل مصطلح القوة الناعمة كذلك المقاومة في مفهومها العام (عسكرية) لا يعرف مفهوم المقاومة الناعمة، لذلك علينا تطوير مفهوم المقاومة كما هي التطورات التي حصلت على مفهوم القوة والحرب لكي نستطيع ان نواجه الحرب اذا ما حصلت كما ذكر السيد حسن نصر الله مراراً بقوله (ان ما نحتاجه اليوم في لبنان وفلسطين والعراق والامه عموماً هو مواجهة الحرب النفسية التي يشنها العدو بأدوات ووسائل وأساليب

مشابه لما نحارب به ومبتكرة أحيانا ومنسجمة مع قيمنا وثقافتنا واخلاقنا) (حمدان محمد، ٢٠١٠، صفحة ٦١). وهذا يدعم ما نؤكد عليه في بحثنا هذا من ان الأدوات لابد ان تكون مشابه لأدوات وأساليب الهجوم حتى تستطيع تحقيق الهدف. وكذلك تأكيداً ودعماً لرأينا ما قاله الامام الخميني (قدس) يقول (كما أوضحت مراراً ان أخطر أنواع تبعية الشعوب المستضعفة للقوة العظمى والمتكبرين هي التبعية الفكرية والداخلية لان بقية التبعيات تنبع منها وما لم يتحقق الاستقلال الفكري لشعب ما لن يتحقق الاستقلال الفكري والخروج من سجن التبعية للأخر يجب ان نستيقظ من الغفلة التي فرضت على العلماء والمفكرين والمثقفين (وان نعي هويتنا ومأثرنا الوطنية والقومية والثقافية). (قاسم، ٢٠١٢، صفحة ٢٤)

وكيف تكون التبعية الفكرية أكيد من خلال الحرب الناعمة عندما تكون موجه على شعوبنا ولا نملك المقاومة الناعمة لردعها وليس نملك المناعة منها لان الحرب الناعمة لا ترد بالسلح مهما كانت قوة ذلك السلاح والمقاومة المسلحة فأنها لا تستطيع مواجهة جزء من الحرب الناعمة وقد يكون المردود عكسي وهذا مأسوف نبينه من خلال توضيح مفهوم المقاومة الناعمة بشكل مفصل.

ثانياً: - المقاومة الناعمة

الحرب الناعمة حالة تخريبية تقضي على قيم المجموعة لذلك لابد من النهوض للمواجهة وكما ان أساليب الحرب الناعمة كثيرة ومتعددة لذلك أساليب المواجهة كثيرة ومتعددة ايضاً ويمكن الحديث عن أساليب المواجهة في نوعين: -الأول: تأسيسي يهدف الى تحصين ساحة الفرد والمجتمع وهو تعبير حقيقي عن القيم والاعتقادات التي يحملها الشخص فكل مجموعة ذات أفكار وعقائد وقيم خاصة

تعمل وبشكل أساس على تربية اتباعها على تلك الأمور ليصبحوا حقيقة من المتمين الى تلك المجموعة.

والثاني: - هو الذي يراد منه الحيلولة دون تأثير الأساليب التي يستعملها العدو ويتطلب الامر في هذا النوع تتبع مخططات العدو والكشف عنها ومن ثم التفكير في طريقة الرد عليها (مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤، صفحة ٤٣). فكما يستفاد العدو والمهاجم من أدوات التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية والشبكة العنكبوتية يمكن ان نستفاد نحن كذلك من هذه الوسائل للرد على هذه الهجمات لكون طريقة الاستخدام فيها جنبه سلبية وأخرى إيجابية لذا تعمل على الاستفادة من الجانب الايجاب والابتعاد عن الاستعمال السلبي لها خاصة إذا علمنا ان مبتغى العدو هو استعمالنا لها بالجانب السلبي وليس الايجابي(مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤، صفحة ٥٢). لذلك يجب الايمان بأن الوحدة والانسجام بين اركان القيادة وبين القيادة والشعب بكل اطيافه ومعتقداته هي من اهم عوامل المقاومة الناعمة كذلك ابتعاد وسائل الاعلام والنشطاء السياسيين والمسؤولين عن الخلافات هي من أدوات المقاومة الناعمة والثبات على عاداتنا وتقاليدينا ومعتقداتنا وروح التسامح بينا واحدة من اهم أدوات المقاومة الناعمة التعاون بين أبناء المجتمع والاسرة الواحدة ونبد العنف والتطرف والتأكيد على المواطنة وتعزيز الهوية الوطنية والدينية اهم أدوات المقاومة الناعمة. لذلك المقاومة الناعمة استخدام جميع وسائل المتاحة لمواجهة الحرب الناعمة بدون القوة العسكرية لذلك ندعو المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية ومراكز الأبحاث والمفكرين والقادة الدينين والمثقفين من كتاب واعلاميين للاستفادة من أدوات المقاومة الناعمة باستخدام احدث الوسائل التكنولوجية والشبكة العنكبوتية لتكون على قدر تحمل الحرب الناعمة والرد عليها

كما ان القوة الناعمة ضرورية للدول الديمقراطية المضطرة الى الافئاد بدلاً من القسر العنصر الثابت في السياسة الديمقراطية التي تعتمد على الشخصية الجذابة، الثقافة، المؤسسات والقيم السياسية وغيرها كذلك يجب ان تكون المقاومة الناعمة ضرورية للدول الديمقراطية وان تتمتع بالثقافة الكافية لتحسين انفسنا.

المبحث الثاني

الزيارة الربيعية وقوة العراق الناعمة

تعد الزيارة الربيعية للإمام الحسين (عليه السلام) السنوية من اهم المناسبات الدينية للعالم الاسلامي وللعراق على وجه الخصوص لما لها من اهمية كبيرة في قلوب المؤمنين اذ اكدت عليها الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة وتأكيد اهل البيت عليهم السلام في احاديثهم على تلك الزيارة وتبيان فضلها، اذ يتوجه الملايين من الزوار في كل عام الى كربلاء المقدسة من بلدان العالم المختلفة لأجل اعلان الحب والولاء لسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام. حتى من مختلف الاديان والمذاهب تأتي للزيارة في اطار التكامل الثقافي والاجتماعي لاستلهاام الدروس والعبر من واقعة الطف، لذا سنين في هذا المبحث الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والانسانية للزيارة الربيعية ونبين في المطلب الثاني من هذا المبحث كيفية التوظيف للزيارة الربيعية لتكون قوتنا الناعمة وباب للجذب والتأثير على مجتمعات العالم.

المطلب الاول الابعاد الانسانية والاجتماعية والاقتصادية للزيارة الربيعية

ان اربيعية الامام الحسين (عليه السلام) تعد قضية انسانية غير مختصة بطائفة او فئة معينة، وانما يأتي اليها من كل الطوائف وفئات المجتمع العالمي، وحتى من لم يؤمن بمنهجية الامام الحسين (عليه السلام) لأنه يمثل صرخة الانسانية في وجه ظلم المجتمعات والانظمة

السياسية وفي وجه كل انواع الظلم والاستبداد حتى النفسي، فمن يريد ان يتحرر عليه زيارة الامام الحسين عليه السلام ومن يريد الحرية وكسر كل القيود عليه بزيارة الامام الحسين عليه السلام لان ثورته الخالدة كسبت الصفة الانسانية العالمية، اذ ذابت وتوحدت كافة القوميات والجنسيات المختلفة، وهذا لا يحصل في أي مناسبة اخرى دينية كانت ام غير ذلك (الشمري، ٢٠١٦، ١٧).

ونجد مختلف الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية تسير بطريق الاخوة والمحبة واضعين مبادئ ثورة الامام الحسين عليه السلام شعارا يقتدى به على طريق كربلاء، وتمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود في وجه التحديات ومن ثم ارساء قيم الايمان والحرية والعدالة (علي، ٢٠١٦، صفحة ١) (١٨).

ولزيارة اربعين الامام الحسين عليه السلام بعد اجتماعي مهم، فهي تملك من البواعث على العمل الجماعي الطوعي، اذ تجد في هذه الزيارة كافة انواع الخدمات او اغلبها وهي ناتجة عن عمل جماعي طوعي اضافة الى القيمة الانسانية التي تعد من اهم المبادئ التي تضمنتها الزيارة الاربعينية للتوجه نحو حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، ومن اهم السمات التي يكتسبها الانسان في تلك الزيارة المباركة سمة العطاء الذي يوث بدوره خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار والحب والمساواة والتواضع والتذكير بالأخوة الانسانية عامة والاسلامية بشكل خاص (ملتقى النبأ، ٢٠١٦، ١٩).

ان اربعينية الامام الحسين عليه السلام تمثل ظاهرة اجتماعية تحمل في طياتها مضامين وابعاد اجتماعية كثيرة، اذ انها تساهم في البناء الاجتماعي للفرد عن طريق الاسهام

في بناء وتحقيق التماسك الاجتماعي، وتعد بمثابة عملية للتطوير الاجتماعي فضلا عن انها تكشف عن افكار مختلفة مثل روح التسامح واللاعنف والتعايش السلمي المجتمعي لما تحمله هذه الزيارة من معاني الخير والسلام والانسجام، وهي تمثل تطلعات المظلومين، وعمق الوعي الاجتماعي بالأهداف التي من اجلها ضحى الامام الحسين (عليه السلام) بكل ما يملك من انفس وعيال واموال وغيرها، لان الهدف يستحق كل تلك التضحية، وتعد ثورة الامام الحسين (عليه السلام) من انقى واطهر الثورات على مر التاريخ لذلك حفظت بكل اهدافها وشعارها واركانها ونقاوتها وطهارتها، وهو ما يستدعي ضرورة توظيفها وتسويقها واستثمار هذه النقاوة والطهارة لتسويق الاسلام المحمدي الحقيقي والكرم العراقي المتجذر في نفوس الشعب العراقي دون تمييز او انتقائية.

كما ان علينا ان لا نغفل البعد الاقتصادي المتعلق بالزيارة الربيعية، فهي تجمع سلمية وتظاهرة ضد الفساد، كما انها ثورة اصلاحية ضد انظمة الظلم والاستبداد ومدرسة لتخريج جيل منتفض على الظلم ينادي بالحرية طالبا تكسير كل القيود التي فرضت على عقيدته وحرته مستلهما من ثورة الامام الحسين العزيمة والايثار والتسامح والانصاف والاصلاح لقيادة المجتمع الى ما فيه عزة النفس والكرامة، وعندما يقول الامام الحسين (عليه السلام) ((اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ظلما ولا مفسدا)) فمعنى ذلك ان ثورته لم تكن للرياء والغرور وليس فيها ظلم او فساد ولا طالب لمنصب ٢٠ - مجلة الهدى، دار الهدى للثقافة والاعلام، [HTTP://WWW.ALHUDMAG.COM/2016](http://www.alhudmag.com/2016) او جاه، وانما كان خروجه لطلب اصلاح المجتمع الذي افسدته السياسة، واصلاح العقيدة التي افسدها نظام الحكم، واصلاح كل شيء فاسد، لذا يتوجب استثمار هذه المبادئ لتكون منارا لكل المصلحين في العالم وعلى مر التاريخ لا تنقطع

لان في كل زمان هناك فساد وهناك ظلم وجور وهناك بالمقابل اصلاح ومصلحين
 نائرين طالبين للحرية، وهذه تمثل سياحة دينية مهمة لديمومتها واستمرارها ترد
 على العراق بالخير المادي والمعنوي، اما المادي فلكونها (اي الزيارة الاربعينية) تمثل
 موردا ماليا ورافدا مهما لميزانية العراق اذا ما تم استثمارها بصورة صحيحة، والجانب
 المعنوي كونها تنقل صورة طيبة عن العراق والمجتمع العراقي الى العالم وبطاقة
 تعريفية لكل فرد عراقي في جميع بقاع العالم، وهو ما يساعد على ان يكون العراق بيئة
 جاذبة للسياحة والاستثمار والتقارب والتواصل الثقافي بين كافة المجتمعات العالمية
 (الهدى، ٢٠١٦، صفحة ٢٧) (٢١).

وقد انتجت الزيارة الاربعينية والسياحة الدينية بصورة عامة في العراق تلاقحا
 فكريا واتصاليا ثقافيا عن طريق التواصل العلمي والانفتاح المعرفي، فأصبحت تلك
 الزيارة لقاء للحضارات الانسانية وركيزة اساسية لنهضتها وفق المبادئ الحسينية
 حتى ساد التعايش السلمي بين الافراد في شتى الاماكن خلال العمل التطوعي الذي
 نراه من خدمة المواكب الحسينية دون ادنى تذر او ملل، وحسن الخدمة كانت من
 مختلف الجنسيات والقوميات والقاسم المشترك بينها هو الانسانية وحب الحسين عليه السلام
 والسير على نهجه.

وتمثل الزيارة الاربعينية مرآة عاكسة لمل يمتلكه الشعب العراقي من قيم
 وعادات جميلة وهي صورة من صور الاعلام الموجه الى العالم من خلال نقل حقيقة
 المجتمع العراقي وتماسكه وتجانسه وحبه للأخرين وخدمتهم، وردا لكل ما يثار في
 الاعلام عكس هذه الصورة في ان العراق غير مؤهل للعيش فيه وما الى ذلك من
 الصور السيئة والسلبية التي ينقلها الاعلام المغرض والحاقد، وتأتي الزيارة الاربعينية
 هنا لتكشف حقيقة وزيف ذلك الاعلام الموجه ضد العراق وشعبه (الحمامي أنبا،
 ٢٠١٦) (٢٢).

المطلب الثاني

كيفية توظيف القوة الناعمة في العراق (الزيارة الربيعية انموذجا)

بعد توضيح مفهوم القوة الناعمة وادواتها وماذا تعني الزيارة الربيعية للعراق والعالم وما هي ابعادها ومرتكزاتها، نقول هنا انه لا بد من توظيف الزيارة الربيعية لجذب كل المجتمعات الزائرة والتأثير فيها ونقل صورة جميلة وحقيقية عن العراق والشعب العراقي والحفاظ على القيم الدينية والاسلامية عن طريق هذه الزيارة، كما يمكن توظيف الزيارة الربيعية للإمام الحسين عليه السلام لتكون ضابطا لكافة السلوكيات الفردية للمجتمع العراقي وبث روح الاخوة والتسامح والتجانس بين فئات واطياف المجتمع الواحد، وبذ كل ما يؤدي الى الفرقة والتشتت ويهدد الاستقرار والسلم المجتمعي، وهذا ما لاحظناه في السنوات الاخيرة اذ اصبحت الزيارة الربيعية تظاهرة ومحفلا دينيا وانسانيا يقصدها من داخل العراق وخارجه من مختلف الاديان والطوائف وهو ما يمثل مصدر قوة لأدوات القوة الناعمة العراقية ومن ابرز وسائل التصدي لأدوات الحرب الناعمة الموجهة، فعن طريق الزيارة الربيعية المليونية التي يقصدها اكثر من نصف الشعب العراقي نرشد ونوجه ونرسخ القيم الاسلامية والانسانية الصحيحة للشعب العراقي. وتمثل الزيارة الربيعية واحدة من ادوات الدبلوماسية الناعمة التي استطاعت اعادة الثقة والحب والوئام بين الشعبين العراقي والايрани بعد حرب طاحنة دامت ثمان سنوات وهي تمثل اطول حرب في القرن العشرين راح ضحيتها الملايين من الشعبين، وكل من خطط لهذه الحرب كان يظن ان اثارها لا تحصى ولا تنسى بعد الدماء التي هدرت، لكن عن طريق زيارة العتبات المقدسة بين البلدين ولا سيما الزيارة الربيعية وتقديم الخدة للزائرين دون النظر الى الماضي ونسيانه وفتح صفحة جديدة يسودها التسامح والتعاون في مواجهة المخاطر

والتحديات المشتركة والمصير المشترك لا سيما بعد سقوط نظام صدام الديكتاتوري البائد الذي كان مسؤولاً عن تلك الحرب واثارها ويمكن ملاحظة اعلى حالات التعاون والانسجام والتصالح وتبادل الزيارات بين الشعبين (٢٣). وساهمت زيارة اربعين الامام الحسين عليه السلام في ترطيب الاجواء الداخلية بين طوائف المجتمع العراقي وهو ما يستدعي توظيف هذه الزيارة لتكون رسالة سلام ومحبة لكافة مجتمعات العالم، والاثار الناجمة عن هذه الزيارة تفوق ما قد تحققه الدبلوماسية الرسمية من اهداف خاصة بالسلام والتعاون، فالتعاون عن طريق السياحة الدينية وادامة هذا التواصل وتشجيع امتزاج الفرد العراقي مع الزائرين من البلدان الاخرى يوجد لنا نوع من الاتصال الثقافي الذي يضيف الكثير من السمو والارتقاء بسمعة العراق (الصويري، ٢٠١٦) (٢٤).

الخاتمة :

ان موضوع القوة الناعمة او البعد الثاني للقوة كما يصطلح عليه البعد المعنوي غير المحسوس للقوة هو مكمل لقوة الدولة ولا سيما الدول التي تمتلك ادوات ووسائل القوة الناعمة فبعد امتلاكها ضرورة توظيفها لتكون منتجة ومؤثرة واطافة الى قوة الدولة، وهذه الادوات تختلف من بلد الى اخر وتتعدد صورها وقوة تأثيرها وقد توجه بقصد سيء فهنا تكون حرب ناعمة موجهة الى مجتمع او فئة معينة، وهنا ليس مجال الحديث عن الحرب الناعمة وانما حديثنا عن القوة الناعمة العراقية ومواجهة الحرب الناعمة الموجهة ضده من اعداء العقيدة والوطن، ويمتاز عن غيره من الدول في انه يمتلك ادوات القوة الناعمة التي يمكن من خلالها التأثير في اغلب مجتمعات العالم، واهم تلك الادوات السياحة الدينية اضافة الى ما يمتلكه من

حضارة وثقافة ومعالم ثقافية ومعرفية وقيم، الا ان السياحة الدينية وتحديدًا الزيارة الاربعينية تعد من اهم ادوات القوة الناعمة فضلاً عن كونها من اهم ادوات المقاومة الناعمة لمواجهة الحرب الناعمة، ويجب استثمار وتوظيف تلك القوة بشكل صحيح للتأثير وجذب الاخر وصد الحرب الناعمة الموجهة ضده، ومقاومة ناعمة تخص المجتمع العراقي للحفاظ على قيمه وعاداته وعقائده.

ومن خلال ما تقدم توصل البحث الى الاستنتاجات الآتية:

١. ضرورة توظيف السياحة الدينية بصورة عامة والزيارة الاربعينية بصورة خاصة لتمثل قوة العراق الناعمة داخليا وخارجيا.
٢. ضرورة التخلص من بعض الانفعالات الفردية في الزيارة والتي قد تحسب على المجتمع العراقي وتنقية السياحة الدينية.
٣. ضرورة تنقيح الشعائر الدينية وتقنينها حتى لا تكون بابا للنفور والابتعاد عن الدين.
٤. ضرورة توضيح مفهوم وادوات القوة الناعمة لصانعي القرار وللمجتمع والعمل على التوعية عن طريق عقد المؤتمرات والندوات لتصل الى المتلقي بصورة صحيحة.

المصادر:

١. التميمي علي جاسم محمد. (٢٠١١). المقاومة والإرهاب في القانون الدولي - دراسة مقارنة. مجلة كلية الرافدين الجامعة (العدد (٢٨)).
٢. التميمي علي جاسم محمد. (٢٠١٨). اثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والامنية الامريكية على الشرق الاوسط العراق انموذجا ٢٠٠٣ - ٢٠١٦. العراق: اطروحة دكتوراه.
٣. الجنابي باسم كريم. (٢٠٠٦). مجلس الامن والحرب على العراق ٢٠٠٣ دراسة في وقائع النزاع ومدى مشروعية الحرب. جامعة بغداد. كلية العلوم السياسية.

٤. الحديثي خليل إسماعيل. (٢٠٠٥). تنازع شرعيه بين الاحتلال والمقاومة في العراق، الطبعة الثانية. بغداد.
٥. الحمامي أنبا. (١٦ تشرين الثاني-٢٠١٦). حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الامام الحسين عليه السلام الاربعية. تم الاسترداد من <http://www.alshirazi.com>
٦. الشمري أعلي. (٢٠١٦). تجليات اربعية الامام الحسين عليه السلام دلالات وافاق للإصلاح. تم الاسترداد من كتابات في ميزان: ١٢ / ١١ / ٢٠١٦ / <https://kitabab.info>
٧. حمدان محمد. (٢٠١٠). الحرب الناعمة. بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٨. عادل الصوري. (١٣ تشرين الثاني ٢٠١٦). زيارة الاربعين وضرورات التأصيل الانساني. تم الاسترداد من شبكة النبا المعلومتية: <http://www.annabaa.org>
٩. عبدالكافي إسماعيل عبد الفتاح. (٢٠٠٥). الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية. القاهرة: كتب عربية.
١٠. علي حسين محمد. (٢٠١٦). عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الاربعية مثالا. مجلة هدى، ١.
١١. قاسم نعيم. (٢٠١٢). كيف نواجه الحرب الناعمة الطبعة الأولى. بيروت: مركز قيم للدراسات.
١٢. ليوآر يتشار دنيدي. (٢٠١٣). لماذا تتحارب الامم (دوافع الحرب في الماضي والمستقبل)، ترجمة: -د. ايهاب عبد الرحيم علي، الطبعة الاولى. الكويت: عالم المعرفة.
١٣. مركز الحرب الناعمة للدراسات. (٢٠١٤). مدخل الى الحرب الناعمة، الطبعة الأولى. بيروت: مكتبة المعارف الاسلامية.
١٤. مركز خيم للدراسات. (٢٠١٣). الحرب الناعمة القراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة، الطبعة الأولى. بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

١٥. ملتقى النبأ. (٢١ تشرين الثاني-٢٠١٦). دور زيارة الاربعين والوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية. تم الاسترداد من شبكة النبأ المعلوماتية: <https://www.annabaa.org>

١٦. ناي جوزيف س. (٢٠٠٧). القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: - محمد توفيق البجيرمي، الطبعة الأولى للنشر. الرياض: مكتبة العبيكان.

